الفن الإغريقي

عندما نتعرض للحضارة الاغريقية بالبحث والدراسة ينبغي ألا يغيب عن بالنا طبيعة البلاد الاغريقية التي تكتنفها الجبال من كل جانب ، مما كان يؤدي إلى انعزال السكان بعضهم عن البعض الآخر ، واقتضى هذا الوضع حدوث قلاقل وخلافات بين هؤلاء السكان وبين بعضهم ثم مع غيرهم، وقد نوه عنها التاريخ ولم يغفل ذكرها فيما أثر عنها من خصومات ومنازعات أثينا وإسبارطة وحرب طروادة.

كما ينبغي أن نعرف تقديس الاغريق للأبطال وللبطولات ، ويتجلى ذلك في شدة شغفهم باقامة المباريات في حلبات العدو والوثب وإلقاء الرمح عند اللحظة الحاسمة والدعوة إلى الألعاب الأولمبية ومدى إيمانهم المطلق بكمال الأجسام الإنسانية المملوءة بالصحة والحيوية والجمال الطبيعي ، وليس بمستغرب أن نرى مثالي الاغريق وهم يستلهمون هذه الألعاب الأولمبية ومن قصص التصويرية التي تمثل مظاهر الأعياد التي كانت تقام في أثينا الطريق إلى نقل الحياة والحركة، إلى تماثيلها بصورة لم تكن مألوفة من قبل، ولم يكن هدفهم بالطبع هو تصوير البطل فحسب ، بل كانوا يصورون في تضاعيفه أيضا "أبولو" إله الجمال والصورة المثالية للرشاقة والتناسب.

وأن دراسة بسيطة لأعمال النحت الاغريقي تثبت إلى أي مدى وصل اليسر بالفنان في أحكام بناء صورة متكاملة للجسم، وبحيث لا يتعذر علينا ان نتصور مدى الدراسة الواعية المتعمقة التي سبقت هذه الأعمال.

المعتقدات الإغريقية:

أخذ الاغريق عن الشرق من سومر وكلدانيا وآشور ومصر بعض معتقداتهم من أن لكل قوة من قوى الطبيعة إلها ، يسيطر عليها فالشمس والقمر والرعد والبرق والمطر والهواء ، لكل منها قوة سحرية إلهية عبر عنها الفنان بتماثيل وصور آدمية، وكانوا يعتقدون أن آلهتهم تختص بعواطف كالعواطف الإنسانية فهي تحزن وتتألم ولكنها تخلد وتعيش إلى الأبد.

فن النحت الإغريقي:

يعد النحت الاغريقي من أروع المصادر المميزة لهذا الفن، وله تأثيره الملحوظ على كثير من الفلسفات النهضات الفنية الأروبية على مر العصور وفيما يلي أهم الخصائص والصفات الفنية التي تميز النحت الاغريقي:

١- يتجلى في فن النحت الاغريقي المنطق الرياضي والنظرة العقلية والفلسفة الفكرية، وذلك بملاحظة النسب الهندسية الدقيقة في

الأجسام وتأكيد تناسب الأجزاء وعلاقة بعضها مع البعض الآخر.

٢- المثال الاغريقي أمين في تحقيق الجمال والقيم الطبيعية الواقعية والرشاقة والرقة والملاحقة والاتزان، قليلة المغالاة في الناحية العاطفية.

٣- تنويع التفاصيل والحركات بشكل يستلفت الأنظار في الأيدي المستديرة والأذرع المنثنية، ولم يبال النحات بفكرة صيانتها والمحافظة عليها، على عكس الفنان المصري الذي نحت تماثيله في أوضاع تساعد على حفظها من الكسر لتصارع الزمن وتتحداه.

٤- يميل إلى النعومة والتكامل والتشطيب والوافي مع الايقاع في الأجسام الحية لتبدو في النهاية بعيدة عن الجمود والصلابة.

٥- النحات الاغريقي مجد الأبطال المبرزين في الألعاب الأولمبية والرياضيات العنيفة والحفلات والطقوس، وسجل هذه المظاهر بعين الفاحص الخبير، وفي هذا ما يفسر مغزى تزيين المعابد الإغريقية بمئات من تماثيل الأبطال الرياضيين.

٦- يضفي النحات الاغريقي على تماثيله مسحة مثالية من التأنق مع إضافة المميزات الفردية للجسم الانساني، فيضمنه بما يبين مقدرة النحات ومهارته الفائقة التي تتيح له سهولة التنفيذ والسيطرة والتمكن من الخامة، والالمام بدقائقها وأسرارها.

والنحت الإغريقي نوعان:

(أ) مجسم

(ب) بارز

(ا) التماثيل المجسمة: إما فردية وإما جماعية ومن بينها على سبيل المثال

رامي القرص: للمثال (ميرون) وتتمثل فيه الحركة العنيفة المتزنة في أدق لحظاتها الحاسمة، ويبرز عضلات الجسم في أتم عنفوانها وكمالها مع تحقيق التوافق الذي يتلاءم مع هذه الحركة القوية ولا يخلو التمثال من جمال الإيقاع.

فينوس: وهو معروف عند الإغريق بأفروديت إلهة الحب والجمال، وقد وجد هذا التمثال بمدينة (ميلوس) أروع التماثيل التي تعبر أبلغ تعبير عن جمال المرأة عند الإغريق.

أبولو: تمثال لمثال (براكستيليس) ويعبر عن المثل الأعلى للجمال عند الرجال، وقد تخير المثال لأبولو وضعا أخاذا عميق التأثير، فهو يمسك القوس بيده الممتدة، ويدير رأسه كأنما يتابع السهم بعينيه بينما استقر ثقل الجسم على أحد القدمين واستند بأصابع الأخرى على الأرض.

النصر: تمثال يعبر عن موضوع النصر الحاسم الذي أحرزه

الأثينيون وهو من التماثيل الضخمة المنفذة بالرخام على صورة فتاة مجنحة كأنها تطير في الفضاء ويتركز التمثال على قاعدة هرمية الشكل.

تمثال مجموعة اللاكون : ويبين لاكون (قسيس أبولو) عندما دهمته حيتان كبيرتان ظهرتا على سطح الماء فعبرتا الشاطئ والتفتا حول هذا الكاهن وولديه عقابا له على ما جناه ضد الآلهة وهو موضوع يعالج فكرة خلقية، وهو موجود الآن بالفاتيكان ونفذ بوساطة أساتذة من رودس.

(ب) النحت البارز

أما النحت البارز فمنه ما حفر في الأفاريز المختلة في العمائر الإغريقية ومن أشهرها إفريز الباريثينون الطويل، وتتمثل وحداته في عدد من الفرسان الإغريقين في أقوى حالات النشاط والحيوية وهم يحاربون الماثونيين، كما يبدو فيه أيضًا عربات القتال والعدد الحربية وبعض العذارى والمواطنين والآلهة على مستوى المعايير البشرية وبعض الحيوانات وأواني الشراب وهو من عمل (فيدياس).

– تعلق الإغريق بالأحجار والرخام مادة للبناء بدلا من الخشب وهي مادة أقل صلابة من الجرانيت الذي استعمله المصريين من قبل وهي الخامة المتوفرة في بلاد الإغريق.

فن التصوير الإغريق:

يتميز فن التصوير الإغريق بعدة خصائص أبرزها :

* اهتم المصور بجلال الرسم ودقته عن اهتمامه باللون.

* وجدت رسوم منفصلة عن المباني على هيئة (تابلوهات).

* وجدت رسوم لستائر المسارح وبها إحساس نحو المنظور والمناظر الخلوية.

* محاولات تصويرية لتأكيد الظلام والتجسيم (عنقود عنب مرسوم في يد طفل وتهبط عليه الطيور مرفرفة منطلقة).

* المصور الإغريقي يعزز جمال الصورة بتنويع التفاصيل والحركات وإبراز جسم الإنسان وتأكيد استدارته، بتوزيع الأضواء والظلال ولعل هذه الظواهر هي عماد كل إنتاجهم في شتى ميادين الفن.

الزخرفة الإغريقية:

تتميز الزخرفة الإغريقية بالخصائص الآتية:

* تمتاز ببروزها وكثرة خطوطها المنحنية ودقة تركيبها، ووضوح الظل والنور الناجم عنها، فضلا عن أوضاعها وعلاقة العناصر المستخدمة بعضها مع البعض الآخر.

* تتكيف تكيفا حسنا مع المساحة المعمارية التي تحتلها.

* التنوع الهائل فيها وابتكار مجموعات عديدة منها.

* لعبت ورقة الأكانثس وزهرة الأنتيمون والكائنات الحية البشرية والحيوانات والطيور دورا فعالا في المجالات الزخرفية الإغريقية.

* استخدم المزخرفون الإغريق وحدات مستمدة من حضارات أخرى كالحضارة المصرية والآشورية، كزهرة البشنين والنخيل وأوراق البردي وزهرة الأنتيمون وبعض أنواع من الحيوانات المجنحة المستقاة من الفن الآشوري.

* انتشرت في بعض الزخارف الإغريقية الأشكال الحلزونية المتفرعة من الكتاثس ونفذت بأسلوب الحفر وبخاصة في خام الرخام، كما استخدمت بعض الوحدات والاشكال الهندسية في صياغات مختلفة وأغراض شتى.

الأواني الإغريقية:

للأواني الاغريقية قيمة بالغة في عالم الفن، فهي تحوي نقوشا كبيرة أساسها الأساطير والأحداث والحياة العامة والعناصر الآدمية، وهي تعتبر عوضا عن النقوض الجدارية التي زالت معالمها كلية.

وتتميز الأواني الإغريقية بالآتي:

– بساطة التصميم العام ويتجلى ذلك في حدود الأواني الخارجية والإحساس بالخط المتكامل وتجنب التعقيد والأوضاع المركبة.

– الأواني الأولى شكلت باليد بدائيا وعليها نقوش خطية عن الحفر بآلة حادة على هيئة الحيوان والنبات وحياة البحار والقواقع.

– استمر الرسم باللون الأسمر على أرضية فاتحة حتى ٥٠٠ ق. م وقي القرن الخامس ق. م بدأ النقش على أرضية سوداء ويترك الرسم بلون الطينة الحمراء الأصلي ومعظم الموضوعات المنفذة مستمدة من الأجواء الرياضية.

– تجنب الخزاف الاغريقي الزخارف البارزة على سطح أوانيه وفضل تلوينها باللون الأحمر والأسود لأنها من أثبت الألوان وأكثرها بقاء ثم استعملوا ألوانا أخرى فيما بعد.

– ظهور بعض آثار معمارية على زخرفة الأواني من حيث تقسيم سطوحها لعامة وتصميم بدنها وخطوطها الخارجية.

الطرز المعمارية الإغريقية:

ابتدع الاغريق ثلاث طرق معمارية:

١- الطراز الدوري:

بسيط لا يوجد زخرفة سوى تخطيطات بسيطة فبدن العمود به قنوات محفورة طويلة متجاورة عددها ٢٤ تكون حافة بين كل اثنين والعمود غليظ من أسفل وينتهي رفيعا من أعلى، وتاجه مستدير وفوقه مربع يحمل العتب وفوق العتب الإفريز ثم الكورنيش وفوق الواجهة

الفرنتون والعمود ليس له قاعدة، بل يتصل بأرضية البناء مباشرة، ويعتبر العمود الدوري من أقدم الأشكال التي تنسب إلى الأمم الدورية التي أغارت على اليونان من الشمال، كما في معبد البارثنون.

٢- الطراز الأيوني:

يمتاز بالزخرفة وبارتفاعه وطوله الملحوظ عن العمود الدوري والعمود محلى بقنوات ، ولكنها لا تتقابل بحافة حادة، والعمود له قاعدة مستديرة وتاجه محلى من جهتين بملفين مربطين من الوسط بأربعة أربطة كحلية وله إفريز يختلف عن إفريز الطراز الدوري.

٣- الطراز الكورنثي:

مثل الأيوني: قنوات في البدن تتقابل أيضًا بحفة عريضة عددها ٢٤ كذلك، ولكن التاج كثير الزخرفة بأشكال ورقة الأكانثس وهو عشب ينبت كثيرا في اليونان، ولم يستخدم هذا العمود كثيرا في العمارة الإغريقية.

ويعد البارثنون – أشهر المعابد الإغريقية– هو المثل الأعلى لفن العمارة اليونانية، أقيم لآلهة أثينا في عصر بركليس به طراز دوري يحيط بالمعبد من جهاته الأربع، وهو أيضا يعد أشهر مباني القرن الخامس قبل الميلاد وقد شيد من المرمر الأبيض الصافي، وبواجهته أعظم إفريز معماري لموضوع واحد بالنحت البارز من عمل فيدياس.